

## الملاحظات

في لوح معروف بـ"سورة وفا" يلمح حضرة بهاءالله إلى عوالم الروح الشاسعة والتي لا حدود لها. أنزل هذا اللوح في حق واحد من مؤمني شيراز المخلصين الذي عاش في نيريز، هو الشيخ محمد حسين الملقب بـ"وفا" من قبل حضرة بهاءالله، أحد الناجين من ملحمة نيريز. كان والده الملاّ باقر إمام الجمعة في تلك المدينة، وعندما وصل وحيد إلى نيريز آمن الملاّ باقر وعدد كبير من سكان المدينة بالدعوة البابية، لكن ذبح معظمهم في تلك الملحمة. كان الملاّ باقر وأبناؤه، بمن فيهم "وفا" من بين أولئك الذين اعتنقوا أمر حضرة الباب. ولكن نظراً لمكانته الدينية الرفيعة وصلاته الوثيقة بإمام الجمعة في شيراز، الذي كان رجلاً ذا نفوذ كبير، فقد سلم هو وأولاده من الاضطهاد وقدر لهم النجاة من ذلك النضال البطولي.

إلى جانب كونه شاعراً موهوباً، كان "وفا" محترماً من قبل سكان نيريز لصفاته النبيلة فضلاً عن علمه ومعرفته، وصار من أتباع حضرة بهاءالله المخلصين، وواحداً ممن فاض قلبه بمحبته. أنزلت "سورة وفا" في عكاء جواباً عن بعض أسئلته.

وفيما يخص عوالم الله الروحية أنزل حضرة بهاءالله هذه الكلمات:

"وأما ما سئلت من العوالم فاعلم بأن الله عوالم لا نهاية بما لا نهاية لها وما أحاط أحد بها إلا نفسه العليم الحكيم. تفكر في النوم وإنه آية الأعظم بين الناس لو يكون من المتفكرين. مثلاً إنك ترى في نومك أمراً في ليل وتجده بعينه بعد سنة أو سنتين أو أزيد من ذلك أو أقل ولو يكون العالم الذي أنت رأيت فيه ما رأيت هذا العالم الذي تكون فيه فيلزم ما رأيت في نومك يكون موجوداً في هذا العالم في حين الذي تراه في النوم وتكون من الشاهدين. مع إنك ترى أمراً لم يكن موجوداً في العالم ويظهر من بعد. إذا حقق بأن عالم الذي أنت رأيت فيه ما رأيت يكون عالماً آخر الذي لا له أول ولا آخر. وإنك إن تقول هذا العالم في نفسك ومستوي فيها بأمر من لدن عزيز قدير لحق. ولو تقول بأن الروح لما تجرد عن العلائق في النوم سيره الله في عالم الذي يكون مستوراً في سر هذا العالم لحق. وإن لله عالم بعد عالم وخلق بعد خلق وقدر في كل عالم ما لا يحصيه أحد إلا نفسه المحصي العليم."

يثني حضرة بهاء الله على "وفا"، المقصود بهذا اللوح، ثناء كبيراً بما ثبت وأخلص في ميثاق الله. في الوقت نفسه، وبنحو مماثل، يدين المعرضين -من أهل البيان، البابيين- الذين أخفقوا في الاعتراف بمقامه. ويقول عنهم:

"لأن أكثرهم قد ضلّوا وأضلّوا ونسوا عهد الله وميثاقه وأشركوا بالله الواحد الفرد الخبير. وما عرفوا نقطة البيان لأنهم لو عرفوه بنفسه ما كفروا بظهوره في هذا الهيكل المشرق المنير. وإنهم لمّا كانوا ناظرًا إلى الأسماء فلما بدّل اسمه الأعلى بالأبهي عمت عيونهم وما عرفوه في تلك الأيام وكانوا من الخاسرين."

إن "نقطة البيان" الواردة في الفقرة أعلاه هي إشارة لحضرة الباب. ولاسمة "علي" يرجع أحد ألقابه بـ"الرب الأعلى". وعليه فإن بهذا الاسم يتميز صاحب الظهور البابي. وهكذا تشير كلمة "الأبهي" إلى اسم الله الأعظم، ويتميز بها ظهور حضرة بهاءالله وتشير هذه الكلمة إلى شخصه. وكما يتضح من الفقرة أعلاه فإن حضرته يصرح بأن مجرد استبدال الاسم واللقب قد حرم بعض البابيين من عرفان ظهوره. وفي موضع آخر من هذا اللوح يصرح حضرة بهاءالله مشيراً إلى شخصه:

"تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهي.. قل  
تالله قد نزل هيكل الموعود على غمام الحمراء وعن يمينه جنود الوحي وعن  
يساره ملائكة الإلهام وقضي الأمر من لدى الله المقتدر القدير."

## معنى "الرجعة"

يبين حضرة بهاء الله في هذا اللوح معنى الرجعة في يوم القيامة، وهو يوم مجيء مظهر أمر الله. إنه يوم قيام "الأموات" من قبورهم. يشرح حضرة بهاء الله في "كتاب الإيقان" بأن هذه العملية تحدث عند ظهور مظهر أمر الله وذلك بالنسبة للنفوس الميتة روحياً حينما يؤمنون به فيبعثون أحياء من خلال روح الإيمان.

في "سورة وفا" يضيف حضرة بهاء الله في بيانه قوله:

"ثم اعلم بأن يوم الظهور يعود كل الأشياء عمّا سوى الله وكلها في صقع واحد ولو كان من أعلاها أو أدناها وهذا لعود لن يعرفه أحد إلاّ بعد أمر الله وإنه لهو الأمر فيما يريد. وبعد إلقاء كلمة الله على الممكنات من سمع وأجاب إنه من أعلى الخلق ولو يكون من الذين يحملون الرماد. ومن أعرض هو من أدنى العباد ولو يكون عند الناس ولياً ويكون عنده كتب السموات والأرضين."

ويشرح حضرة بهاء الله جانباً آخر في موضوع الرجعة قائلاً بأن الله سبحانه وتعالى لقادر من خلال قوته النافذة وسلطانه المطلق بأن يُظهر في شخص ما رجعة صفات إنسان آخر. ويضرب حضرته مثلاً لذلك ما حصل في هذا الظهور إذ شبه حضرة الباب

الملاّ حسين -أول من آمن به- بأنه رجعة الرسول محمد (ص) . فيما يلي كلمات  
حضرة بهاءالله المنزلة في "سورة وفا":

"فاشهد في ظهور نقطة البيان جلّ كبريائه إنه حكم لأول من آمن بأنه محمد  
رسول الله هل ينبغي لأحد أن يعترض ويقول هذا عجمي وهو عربي أو هذا سمّي  
بالحسين وهو كان محمداً في الاسم؟ لا فونفس الله العلي العظيم. وإن فطن  
البصير لن ينظر إلى الحدود والأسماء بل ينظر بما كان محمد عليه وهو أمر الله  
وكذلك ينظر في الحسين على ما كان عليه من أمر الله المقتدر المتعالي العليم  
الحكيم."

إن ظهور حضرة الباب، كونه بشيراً ومنادياً بمجيء يوم الله، قد وهب امتيازاً  
خاصاً وإمكانات هائلة. وكالبذرة التي تكمن في باطنها إمكانات الشجرة الناشئة  
عنها، فقد تمخض أمره عن ظهور أعظم من ظهوره. وقد مجدّ حضرة بهاءالله حضرة  
الباب مشيراً إليه بعبارات مثل: "النقطة التي تدور حولها أرواح النبيين والمرسلين"،  
"الذي قدره أعظم من كل الأنبياء"، "سلطان الرسل"، و"جوهر الجواهر".

إن صاحب مثل هذا الظهور، والذي افتتح عند يوم إعلان دعوته للملاّ حسين الدورة البهائية المقدر لها أمداً لا يقل عن خمسة آلاف قرن من الزمن، قد ضم من بين الرعيل الأول من أتباعه نفوساً صدق في حقهم رجعة حقائق أنبياء الله وأصفيائه. على سبيل المثال، أسبغ حضرة الباب على الملاّ علي البسطامي، رابع حروف الحي، مقام الإمام علي بن أبي طالب، الذي يعتبره الشيعة الخليفة الشرعي لحضرة محمد (ص). كان ذلك حينما أرسل حضرته الملاّ علي لتسليم خطاب منه إلى الشيخ محمد حسن النجفي، أحد أقطاب الزعماء الدينيين في العراق. ففي مضمون تلك الرسالة صرح حضرة الباب جلياً بأن حامل الخطاب المذكور كان رجعة حقيقة الإمام علي.

وصف حضرة بهاء الله مقام الملاّ حسين، أول حروف الحي، بأنه "لولاة ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقر على كرسي صمدانيته." وكان هو نفسه الذي اعتلى جواده، في السنة الأخيرة من حياته، متوجاً رأسه بعمامة خضراء من عمامات حضرة الباب التي أرسلها إليه مولاه، ناشراً الراية السوداء، مغادراً مدينة مشهد في خراسان متبوعاً بمائتين واثنين من رفاقه البابين صوب مازندران حيث استشهد معظمهم على مذبح الفداء ولاء لمولاهم ومحبوهم. فعلى شخص كهذا أسبغ حضرة الباب مقام نبي الإسلام.

أمّا القدوس، آخر حرف من حروف الحي، لكن أرفع تلاميذ حضرة الباب مقاماً، فقد أسبغ حضرته عليه مقاماً أسمى بكثير من مقام الملائ حسين. ففي فترة حبس حضرة الباب في جبال آذربيجان، أدرك البايون سمو مقام القدوس وتوجهوا إليه بالدرجة نفسها من التفاني والمحبة والطاعة التي أسدوها لمولاهم. وأبرز من فعل ذلك بينهم هو الملائ حسين، فقد أظهر للقدوس من التواضع والخضوع ما كان يبيديه لحضرة الباب نفسه. أمّا كيفية اعترافه بمقام القدوس فقد حدث بطريقة غامضة تشبه تجربته الخالدة حين التقى بحضرة الباب لأول مرة منذ بضع سنوات خلت.

وقد سجل النبيل هذه القصة المثيرة، والتي يكشف التمعن في قراءتها عن مشهد رائع تُرى فيه يد إرادة الله وهي توجّه كل فصل من الرواية التي قامت بأدوارها عصابة من رجال سما مقامهم إلى مقام أنبياء الله ورسله.

إن أحد ألقاب حضرة الباب هو "النقطة الأولى". وقد منح حضرة بهاء الله القدوس اللقب السامي "النقطة الأخرى" وصرح بأنه كان في عداد "أولي العزم من الرسل" الذين كُذّبوا والمذكورين في القرآن الكريم، وقد رفع مقامه بحيث يلي مقام حضرة الباب. ربما يكون التأمل في هذه المسائل محيراً لبعض الناس.

فقد يذهل العقل أمام فكرة ارتفاع مقام نفر قليل من أوائل أتباع ظهور إلهي إلى مقام رسل الله نتيجة عظمة هذا الظهور الإلهي الموعود. في "سورة وفا" يبين حضرة بهاء الله هذه النقطة مصرحاً بأن الله "يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد" وليس لأحد أن يعترض. فيما يلي نص كلماته في هذه السورة:

"وانه لو يعيد كل الأسماء في اسم واحد وكل النفوس في نفس ليقدر وانه لهو  
المقتدر القدير..."

مثلاً انه لو يأخذ كفاً من الطين ويقول هذا لهو الذي اتبعتموه من قبل هذا لحقّ  
بمثل وجوده وليس لأحد أن يعترض عليه لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.  
وانك لا تنظر في هذا المقام إلى الحدود والإشارات بل فانظر بما حقق به الأمر  
وكن من المتفريسين..."

ثم اعلم بأنه في يوم الظهور لو يحكم على ورقة من الأوراق كل الأسماء من  
أسمائه الحسنى ليس لأحد أن يقول لِمَ وبِمَ ومن قال فقد كفر بالله وكان من  
المنكرين."

في "سورة وفا" يشرح حضرة بهاء الله، معنى الجنة والنار. فالجنة ليست بمكان،  
إنما هي القرب من الله، والنار هي البعد عنه. ويبين في هذا اللوح بأن الجنة "هي



اليوم في هذا العالم حبي ورضائي". ويقرر أيضاً بأن "لكل عمل جزاء عند ربك ويشهد بذلك نفس أمر الله". وفي الواقع، إن كل عمل ينطوي بداخله ثوابه أو عقابه، فعقاب الجاهل هو جهله، ومكافأة المتعلم هي معرفته.

في هذا اللوح موضوع آخر يخص ميرزا يحيى. فيلمح حضرة بهاء الله إليه ولمن أيده عندما يشير إلى السامري والعجل. وفي هذا إشارة لآيات القرآن الكريم التي تتحدث عن قصة السامري. واستناداً لذلك الكتاب كان هو الذي صنع العجل الذهبي ليعبده بنو إسرائيل أثناء غياب موسى عليه السلام.

## "أبواب المعاني"

في "سورة وفا" فقرة يمكن اعتبارها من أرفع ما نزل من القلم الأعلى من نصائح مفيدة، ففيها من المواعظ التي إذا ما نُفِذت، يمكن أن تؤدي إلى فهم أفضل لحقائق أمر الله.

"وانك يا عبد نبيء عباد الله بأن لا ينكروا ما لا يعقلوه قل فاسئلوا الله بأن يفتح على قلوبكم أبواب المعاني لتعرفوا ما لا عرفه أحد وإنه لهو المعطي الغفور الرحيم".

عندما يعترف شخص بأن حضرة بهاء الله هو المظهر الإلهي لهذا العصر، ويعتقد دينه، فإنه يعلم بأن الكلمات التي نطق بها هي كلمات الله، وبالتالي فإن كل التعاليم والأحكام والأوامر تستند إلى أحقية الظهور الإلهي. كذلك فإن المعرفة المستمدة من كلماته هي المعيار الذي يجب أن تقاس به كل المفاهيم والمعارف البشرية. ففي "الكتاب الأقدس" ينصح حضرة بهاء الله رؤساء الأديان بقوله:

"قل يا معشر العلماء لا تزونا كتاب الله بما عندكم من القواعد والعلوم إنه لقسطاس الحق بين الخلق قد يوزن ما عند الأمم بهذا القسطاس الأعظم وإنه بنفسه لو أنتم تعلمون."

إنه أمر طبيعي لبعض الأحياء ألا يفهموا الحكمة وراء بعض تعاليم أمر الله، أو أن يجدوا صعوبة في تكيف آرائهم حول قضية ما مع تعاليم الدين. في مثل هذه الحالات فإن الطريقة من أجل تسوية الخلاف هي بزيادة التعمق بدراسة الكتابات المقدسة وكذلك مناقشة المشكلة مع الأحياء المتعمقين. لكن إذا فشلت كل المحاولات، ولم ينجح الشخص في التوفيق بين وجهات نظره وتعاليم أمر الله، فإن السبيل الوحيد الأكيد لإدخال الطمأنينة والقناعة إلى روحه يكمن في تنفيذ نصح حضرة بهاء الله الوارد في الفقرة أعلاه في "سورة وفا". وبموجب ذلك يستلزم على الشخص القيام بخطوتين. أولاهما هي ألا يعترض على ما لا يفهمه من التعاليم.

ويمكن عمل هذا عن طريق الإيمان بأن كلمة الله حق لا ريب فيها، واتخاذ موقف التواضع أمام الله. في الواقع، إذا اعترف المؤمن في ذاته بأن الإنسان غير معصوم عن الخطأ، بينما تعاليم الله نابعة ومستندة إلى الحق والصواب، فإنه يؤيد بقوة سماوية. والذي يصر على صواب رأيه إنما يضع حاجزاً بينه وبين الله. إن مجرد الإقرار بنقائصه وعجزه هو نقطة الانطلاق لتسوية صراعه الفكري والتوصل إلى الحقيقة.

الخطوة الثانية هي التوجه بالدعاء بحرارة عسى الله أن يفتح للمؤمن الطالب "أبواب المعاني". هذه هي المرحلة التي يستنير فيها قلب المؤمن بنور العرفان الباطني "يعرف" الأشياء التي لم يستطع إدراكها من قبل. يتحقق عرفان الله والفهم الحقيقي لتعاليمه عندما يتوجه المؤمن إلى الله بروح من التواضع والخضوع المطلق، ويفتح قلبه تماماً لفيوضات وحيه. عندئذ فقط ستجد أمطار غمام ربيع الفضل الرحماني الذي لا ينضب، طريقها لإسقاء شجرة العرفان والحكمة وإنمائها في الفؤاد حيث تؤتي ثمارها من الفهم والمعرفة في تمام الوقت. عند بلوغ هذا المقام، سيكون في متناول الفرد استيعاب كلمة الله وفهمها، واكتشاف الأسرار العديدة الكامنة في الظهور الإلهي. إن معرفة الحقيقة الروحية تتأتى عن طريق قلب الإنسان. هناك حديث في الإسلام، يؤكد أنه حضره بهاء الله في "كتاب الإيقان"، ينص بأن "العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء". وهذه هي المعرفة التي تنبع من فؤاد المؤمن وهي مستقلة عن التعليم المكتسب. **"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٤"**